

العريس ينتظر...

وقف العريس بباب قصره ينتظر عروسه بصبر ، يعدّ الدقائق ... ، فهو متأهب منذ ساعات طويلة لهذا العرس... ، فقد راح يقلّب صفحات الماضي ويتذكّر :

أختي العروس اصطفتيتها من بين كلّ الخلائق ، هي أجمل ما عرفت وأبهى ما التقيت . كانت تطوف جنائني بفرح وسلام ، وتجلس قبالي تُسمعني أجمل الأشعار والكلمات ، شفّتها تقطران بالعسل ، وعيناها تلمعان بالحبّ ، وقلبها ينبض بالعشق ... ، فيما أنا أجلس إليها لأطفها مسروراً بنقاوتها وبساطتها ومحبتّها

عاد يتساءل : ما الذي جعل العروس تتباطأ في مجيئها إليّ ؟ وقرّر أن ينزل إليها بنفسه ويستعجلها . راح يبحث عنها فما وجدها ، ترك قصره ونزل إلى المدينة يطلبها ، ويا لهول ما رأى !

عروسه بين ذراعي آخر ، منشغلة بملذّاتها ، تخونه بوقاحة . لقد لطّخت ثوبها الجميل بالوحل وصارت شبه عارية ، ولكثرة زناها ذبل جمالها وانحدر مجدّها إلى التراب ترى ، من شرّدها ؟ من حرّضها ؟ من أغواها ؟ من وضع أصفاد الخطيئة في يديها ، ومقطرة الرذائل في رجليها ، وسلاسل العبوديّة حول عنقها ... ؟

خلع ثياب عرسه الفاخرة ، وارتدى بذّي الجنديّ المحارب ، وحمل سيف محبّته ، وترس تواضعه ، وركب فرس وداعته ، وانحدر من قصره العالي إلى ساحة المدينة . راح يحارب ويناضل ليستعيد حبّه الضائع ، خروفه الضالّ ، أخته الحسنة : العروس .

دخل إلى معتقل أعدائه ، واقتحم سجن عروسه المظلم ليحرّرها من أيدي مغتصبها ومستعبدتها بسلطانهم الجهّميّ لكنّهم قبضوا عليه ، وأذاقوه مرّ العذاب ، ومزقوا لحمه

بالجلد والصَّرب ، وكللوا هامته بالشَّوك ، وثقبوا يديه ورجليه بالمسامير، وطعنوا جنبه بالحربة
فقتلوه ودفنوه ظائنين أنَّهم قضاوا عليه إلى الأبد

غير أنَّه ، حتَّى في موته ، كان حيًّا يحارب ويناضل ، فدخل معسكرات الأجانِب ، وقيد
كلَّ الأشرار بالسَّلاسل الأبدية ، وكسَّر شوكتهم وأطلق السَّجناء في معتقلاتهم ... ثمَّ قام من موته
ظافرًا بأعدائه ...

عاد إلى عروسه فقال لها : " لاتخافي يا أختي العروس فيما بعد ، فها أنا حاربت من
أجلك . قبلت الثَّقوب في يدي لأحررَّ يديك من قيود الخطيئة ، قبلتُ المسامير في رجلي لأفكَّ
رجليك من مقطرة الموت ، وارتضيتُ الطَّعنة في جنبي لأفيض لك منه الحياة الأبدية ... ؛
أسلمتُ نفسي كالعبد إلى الموت المهين من أجلك ، فاشتريتك بدمي من أيدي أعدائي ، لكي
أعيدك إليَّ طاهرة مجيدة لا دنس فيك ولا غمضَ ولا عيب ...

كم أحبُّك يا أختي العروس وكم أتوق إلى الاثِّحاد بك ! ها أنا أسبقك إلى قصري
العالي ، إلى خدري ... ؛ فتزيّني بجواهر الحبِّ على صدرك ، وتقلّدي برفير التَّواضع على
عنقك ، واتَّشحي بالعفَّة ، واستري بالطَّاعة رأسك وتعالِي إليَّ لأضع تاج المجد على رأسك
وخاتم الملك في إصبعك ، فتحيين معي إلى الأبد

عاد العريس إلى قصره وجلس إلى نافذته ينتظر عروسه لتوافيه ، وهو ما زال إلى اليوم
ينتظر، وينتظر